

إفحام الأعداء والخصوم

[166] المقدوح عند كبار الأخبار، وقد زاد فيه ابن عبد البر أو غيره من أسلافه الكذابين زيادات غريبة في هذا الباب لا يخفى فسادها على أولي الألباب، قوله: ووضع يده على ساقها، فإنه كذب بين لا يمتري في فساده أحد من المسلمين، لأن وضع اليد على الساق يأنف منه كل عاهي ولو كان من الفجار والفساق، فكيف جوز واضح هذا الأفك البين نسبته إلى عمر وهو عنده خليفة المسلمين. ومن العجائب إن واضح هذا الكذب المهين، قد نسب إلى سيدتنا أم كلثوم (س) إنها مع صغرها شعرت بقبح هذا الفعل الشنيع وأنكرته على عمر فقالت: أتفعل هذا وهددته بكسر أنفه، ثم خرجت حتى جاءت أباها وأخبرته الخبر وقالت: بعثتني إلى شيخ سوء. ولا يخفى على أولي الأعلام إن واضح هذا الأفك الجالب للبلاد قد فضح أمامه بين الأنام بأفترائه عليه، ووصمه بهذا الأجرام الموبق عند الخواص والعوام الذي لا تجترئ عليه الغاغة (1) المحتقبون لشنائع الاثام. ومن آيات علو الحق على الباطل، إن بعض الأعلام من علماء أهل السنة قد أترف بفساد هذا الأفك البين، قال العلامة سبط ابن الجوزي في كتابه - تذكرة خواص الأمة - في ذكر سيدتنا أم كلثوم (س) ما لفظه: وذكر جدي في كتابه - المنتظم -: إن عليا بعثها إلى عمر لينظرها وإن عمر كشف ساقها ولمسها بيده. قلت: وهذا قبيح وإيا لو كانت أمة لما فعل بها هذا، ثم بأجماع المسلمين لا يجوز لمس الأجنبية فكيف ينسب عمر إلى هذا، أنتهى (2). ولقد حق بعد مطالعة هذا الكلام المظهر للكذب الصراح والبهت البواح، أن يقال: أطف المصباح فقد طلع الصباح، أما ما ذكره ابن عبد البر بقوله: حدثنا عبد الوارث.. إلى آخره فواضح البطلان، وظاهر الهوان، لأن هذا الخبر * (هامش) (1) الغاغة: الكثير المختلط من الناس. (1) تذكرة خواص الأمة: 321.